

تقارير عسكرية عن منطقة الجلفة خلال القرن التاسع عشر

Rapports militaires sur la région de Djelfa au XIXe siècle

مغدوري حسان*

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)، maghdourihassan720@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/23

تاريخ القبول: 2021/05/26

تاريخ الاستلام: 2021/05/03

ملخص:

مع نقص وانعدام الوثائق المحلية التي يمكن استخدامها لإعادة إنتاج تاريخ بلدنا ، ولا سيما في المناطق الجنوبية الكبيرة مثل الجلفة. لا تزال محفوظات الإدارة الاستعمارية مسارًا ممتازًا ، خاصة أنها تحتوي على كل ما تم جمعه من خلال شهادات الجنود وكذلك جميع الكتابات التي تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر.

هذه أربعة تقارير عسكرية عن منطقة الجلفة ، تعكس نمطًا من المحتوى ونوع المعلومات التي تمكن الباحثين من فهم الزوايا المختلفة لمصالحهم وأبعاد أرباحهم.

الكلمات المفتاحية: الأرشيف، الجلفة، ماري مونج ، أولاد عيسى، أولاد فرج ، أولاد عامر، الزعاطشة ، المقراني

Résumé:

Dans l'insuffisance de la documentation locale qui peut nous servir à reproduire l'histoire de notre pays, notamment dans les grandes localités méridionales comme djelfa. Les archives de l'administration coloniale restent une excellente piste, d'autant plus qu'elle contient tout ce qui a été recueilli à travers les témoignages de soldats ainsi que tous les écrits datant du milieu du XIXe siècle.

Il s'agit de quatre rapports militaires sur la région de djelfa, qui reflètent un modèle d'un contenu et un type d'information permettant aux chercheurs de comprendre les différents angles de leurs intérêts et les dimensions de leur bénéfice.

Mots clés: Archives, Djelfa, Marey Monge, ouled Issa, ouled fredj, ouled Amer, Zaatcha, El Mokrani

*المؤلف المرسل

مقدمة

تحمل مراكز الأرشيف الفرنسي كما لا يستهان به مر التقارير والمدونات والمراسلات العسكرية التي دونت في منتصف القرن 19 وهي المرحلة التي سجلت نضج فكرة مشروع الاحتلال الشامل الذي تبلور بوضوح في عهد الجنرال توماس بيجو، و أخذ يزحف باتجاه منطقة جنوب التيطري التي باتت تعرف في تلك المرحلة بمنطقة الصحراء، وقد لعب في هذا السياق، مجموعة من العسكريين البارزين على غرار الجنرال ماري مونج والجنرال يوسف و بان و بيدو ومارغريت ودوماس وغيرهم دورا بارزا في جمع المعطيات الجغرافية والتاريخية والحضارية عن هذه المناطق.

كانت هذه الأعمال تستهدف معرفة المناطق المستكشفة و ترمي إلى إحكام السيطرة على الأرض والسكان، وتمكنت في هذا الشأن من تقديم خرائط تفصيلية و مخططات تنظيمية كما وضعت استراتيجيات سياسية وعسكرية، كانت كلها وراء إحكام السيطرة على المنطقة، وفتحت آفاق التوسع باتجاه غزو مناطق الجنوب الكبير، غير أن السؤال المطروح، هو في كيفية جمع تلك المعطيات ومصدرها وأهميتها في تلك المرحلة وهل يمكن أن نستند إليها اليوم في إعادة كتابة تاريخنا المحلي المطموس.

نعرض في هذا المقال لنماذج من رسائل كان يبعث بها العسكريون لقاداتهم كعينات استرشادية، يمكن أن نستفيد منها في معرفة طبيعة مضمونها وخصائص موضوعاتها وإلى أي مدى يمكن استغلالها في فهم مغزى أبعادها، وما هي القيمة المنهجية التي يمكن أن تقدمها في كتابة التاريخ المحلي للشعب الجزائري.

1- التعريف بالوثائق⁽¹⁾ وأهميتها.

وقع اختياري على أربعة تقارير في شكل رسائل دونها عسكريون في الفترة ما بين 1843-1847، من مركز أرشيف ما وراء البحار (أكس - أن - بروفانس) بفرنسا (Archives Aix-en-Provence)، وهي عبارة عن مخطوطات كتبت في المرحلة التي سجلت صراعا مصيريا مع الاستعمار، في كسب رهان السيطرة على الجزائر والتوسع باتجاه الجنوب، مستهدفين في ذلك منطقة الجلفة باعتبار موقعها الاستراتيجي الذي يمثل حزام الجزائر بمختلف أطرافها⁽²⁾، وقد كان أصحابها مكلفين بقيادة السريات العسكرية التي كانت تجوب منطقة الصحراء في إطار إخضاع المقاومة الوطنية التي قادتها قبائل المنطقة برفقة الأمير عبد القادر ضد الاستعمار الفرنسي.

الرسائل هي عبارة عن تقارير لعسكريين أرسلت للقيادات العامة المكلفة بمتابعة مشروع الاحتلال والتي من خلالها تمكن الجنرال ماري مونج (Marey Monge) (3) من حصد معلومات عن قبائل الصحراء،

و اعد في ذلك رسالة تتعلق باحتلال قبائل أولاد نايل في 1844 و مشروع تنظيمها ، ورتب مخطط احتلال الاغواط في 1844 واعد ورقة مفصلة عن قبائل الصحراء و عن تجاربهم مع التل وكتب رسالة عن التيجاني وتأثيره في منطقة عين ماضي وقد مكنته تلك المعرفة بالصحراء ، من غزو قبائل أولاد نايل في سنوات 1843 1846 ووضع تأملات عن الأسباب التي أدت إلى الانتفاضة، وموقف قبائل الجنوب أثناءها وحسم احتلال دمد ومسعد في 1847، وإقرار تنظيم أولاد نايل، وكتب رسالة عن التلي وبن عودة وبن يحيى والقادة الرئيسيون في الجنوب ، كما اعد ورقة عن قبائل جبل عمور وكتب عن تاريخ القبيلة الكبيرة للزناخرة⁽⁴⁾.

لعل هذه المهمة التي تولاهها ماري مونج وغيره من العسكريين في إطار محاولة فهم المجتمع الجزائري، تعطينا دليلا عن حجم وأهمية المعلومات التي جمعها وثائق العسكريين، والتي تعبر عن الإستراتيجية التي اعتمدها هؤلاء في تدوين التاريخ الشفوي الذي كانت تتناقله الروايات الشفوية جيلا عن جيل في إطار الثقافة الشفهية السائدة في البلاد⁽⁵⁾ وتأتي قيمة الوثائق التي سنعرضها في شكل ترجمة لأصلها، لتكون أنموذجا يطلع عليه الباحثون والمهتمون بالشأن التاريخي لتحديد الأبعاد المنهجية لمثل هذه الوثائق في تدوين التاريخ المحلي

أعرض هذه الوثائق في شكلها الخام وهي مترجمة عن نسخها الأصلية ، وعليه التزمت منهجيا بعدم الزيادة أو الحذف إلا في حدود ما تفرضه الصياغة العربية للنص ، لتكون محل قراءة وفحص وتحليل ، بمقدار ما يملكه كل باحث أو مهتم من معطيات تاريخية في الموضوع ، ذلك أن المعرفة التاريخية التي تتضمنها معظم مدونات العسكريين عن موضوعات محددة مرتبطة بالتاريخ المحلي، نجدها مشتتة ومبتورة من سياقاتها وموضوعاتها الرئيسية، وهو ما يستدعي البحث عنها في عديد الوثائق للملمة أجزائها وإعادة بنائها وصياغتها ضمن محاور أساسية وموضوعات صريحة .

تبدو مدونات العسكريين ملتزمة بحدود السياق الوظيفي لمهمة الجيش ومقتضيات المرحلة من وجهة نظر عسكرية بحتة ،وهي بذلك تستتبع انجازات القادة في سلمها التصاعدي، وتنطلق من فلسفة التمجيد لأعمال جيش الاحتلال على حساب تحجيم صورة المجتمع المغلوب ، ولا تنقل إلا ما يتفق و أهداف المهمة المسندة لها وليس البحث أفقيا في حياة المجتمع وفي تفاصيل حياته إلا ما ذكر عنها عرضيا .

2- الوثيقة الأولى⁽⁶⁾: تقرير أرسله الضابط مارغريت (MARGUERITE) إلى الجنرال ماري مونج.

لقد حسنا تنظيم منطقة الجنوب⁽⁷⁾ باستثناء تنظيم قبائل أولاد نايل . وأنا بانتظار محمد بن عطية، وقطاف باعتبارهما أهم الشخصيات المناسبة في هذا الباب. وسأختار أحدا من بينهما ليحمل صفة أغا لحظة وقوفهما بين يدي ، وسيكون الثاني خليفة له ، كما يطيب لي موافاتكم بجدول

لمقاطعتنا (المدية) ، ستجدونه برفقة هذه الرسالة ، لكنه منقوصا من دائرة سور الغزلان (اومال) (AUMALE)، ولا شك أنكم تحوزون على الجدول الذي وضع مجددا ، إذ لم تصلن نسخة منه بعد ، لكنني واثق إلى حد كبير في التنظيم الذي تم اعتماده في جنوبنا .
لقد ذهب التلي وكافة الرؤساء الآخرين التابعين لإمرته، وقد بدا عليهم الاستعداد لتقديم خدماتهم لنا.

لقد حل بومعزة عند أولاد نايل التابعين للتلي على مقربة من الشارف ، وتخفى بعدها ضمن الجبال القريبة من السواقي (souaki)، ومن ثمة انتقل إلى نواحي تيارت ، حيث سلك طريقا متظاهرا بأنه رجل من أولاد شعيب ، وفي منطقة ذراع الحجاج بين ثنية الحد وتيارت ، قتل رجلين احدهما من المدية والآخر من البليدة ، ونزع سروجاً وحمولة غنية من القافلة التي كانت تقلهما وحصل ذلك بعيد ملاقاته ب (مارغريت) MARGUERITE

إنني أتحمس بعناية فائقة ، فيما إذا كان قد حظي باستقبال من طرف أولاد نايل التابعين للتلي ، ذلك أن هذا الأخير ، أنكر ذلك، أو ربما يكون قد أخفى طريقه عنا ، وعلى أية حال ، فإنني سأخبركم بمجرد حصولي على معلومات مؤكدة . كل شيء على ما يرام في مقاطعة المدية .

تقبلوا مني سيد الجنرال تحياتي . المدية ماريشال المنتجع (ماري مونج) .

3- الوثيقة الثانية ⁽⁸⁾ تقرير أرسله الضابط بيدو (bedeau) إلى الضابط DAUMAS

الدائرة المقاطعاتية للمدية رقم 331

المدية في 07 افريل 1847

سيدي المارشال

لي عظيم الشرف أن أضع بين أيديكم ، الملاحظات التالية ، والتي تتعلق بأولاد عيسى ، تبعا للرسالة التي تلقيناها هذا اليوم ، من السيد الضابط — (BEDEAU) والمتعلقة ب (أولاد عيسى) والمؤرخة في 24 مارس وكذا برقيتكم ليوم 3 افريل .

لا يرتبط أولاد عيسى من أولاد نايل بالذين كانوا يتبعون قسنطينة سابقا ، ومن المؤكد أنهم ينحدرون من نسل ملك ، التابعين للجزائر العاصمة .

1- لا تقف حدود انتشارهم عند منطقتي بوكحيل وفيض البطمة جنوبا ، ولا عند منطقة واد جدي من الغرب ولا بمنطقة القديد من الغرب ، إذ أننا جبننا كل أوطانهم خلال هذا الشتاء فوجدناهم يمتدون جنوبا إلى غاية وادي جدي وفي المنطقة الممتدة على طول الخط الرابط بين دمد وزكار وإلى غاية الجلفة . لقد سجلنا وجودهم في قلب هذه القبيلة ضمن النقاط الثلاث التي زرناها في كل من فيض البطمة والقديد وزكار ، بل أن هذا الواقع حقيقة نؤكدها .

- 2- لا يحد أولاد عيسى من الناحية الغربية أولاد سي امحمد، بل يحددهم أولاد بن سالم إذ إن أولاد سي امحمد يقعون إلى شمال موقعهم .
- 3- تسري الحدود المشار إليها أعلاه على أولاد عيسى الشراقة ، فحسب وليس على كافة أولاد عيسى
- 4- لا يتبع أولاد عيسى سلطة خليفة الاغواط بل هم ضمن سلطة الأغا التلي .
- 5- إنهم جيران للتلي ، وهم معتادون عليه ، حيث كان هذا الأخير هو يتولى قبض الضرائب عنهم في العهد التركي ، كما أنهم كانوا يقضون فصل الشتاء في إقليم زاغر التابع لتلي ، لقد كانوا هناك حينما ذهبنا إليهم في شهر جانفي ، ثم رجعوا منذ ذلك الحين وسيعودون مجددا.
- 6- من بين كل القادة الموضوعين تحت خدمتنا ، يعتبر التلي الأقرب إليهم ، فهو يتمتع بعلاقات أكثر بهم وبتأثير ونشاط أوسع عليهم .
- 7- من المؤكد أن أولاد عيسى كانوا يتبعون الجزائر العاصمة في العهد التركي ، برفقة كل من أولاد عامر وأولاد فرج. لقد كانت القبيلتان الأخيرتان تتبعان المدينة في سنة 1843 ، وهي متضمنة في الجدول المطبوع الذي تناول تنظيم القبائل ، غير أن أولاد عيسى كانوا مستقلين .
- 8- وفي سنة 1844 طلب مني المقراني استلام حكم أولاد عامر وأولاد فرج ، والذين لم يكونوا حينها، قد اخضعوا كلياً ، وبعض من أولاد عيسى الذين لم تكن معرفتنا بهم إلا قليلاً . ولم اعترض على طلبه ، ذلك انه كان اقدر على التحكم فيهم منا في تلك المرحلة ، ولكنني أدرجت مع ذلك شرطاً يقضي بإمكانية مراجعة الموضوع في المستقبل .
- 9- لقد تم إلحاق أولاد عيسى بخليفة الاغواط على اثر التنظيم الذي وضعه الدوق دومال Duc (D'auale) سنة 1846 ، ولم يبق التنظيم الأخير إلا بوضعهم تحت سلطة التلي . ومن ثمة ، فإن جميع أولاد نايل الغرابة قد تم تنظيمهم وإلحاقهم حالياً بقادتهم الطبيعيين. واعتقد انه من السليبي إدخال أية تعديلات على هذا الوضع الآن ، بسبب الاعتبار الأوحده والمتعلق بوضع القيادة الغامضة و الموقف الذي أخذناه من الخليفة المقراني الذي مازال يشعر بأنه خارج عن نطاق وضعه الطبيعي.
- 10- يمثل أولاد نايل الغرابة مجموعة ضخمة ، ولذلك فإن مسؤولية قيادتهم تبدو جد هامة ، فهم يتطلبون دوماً ، كثيراً من الحذر ، وحتى في حال بقائهم ضمن عاداتهم القديمة وضمن ائتلافهم يمكنهم أن يشكلوا مع ذلك خطراً كبيراً إذا ما تعاملنا معهم بطريقة غير هذه.
- 11- زيادة على ذلك ، فإن هذا الأثر السليبي المذكور انفاً ، يمكن أن يتفاقم أكثر في هذه الآونة ، لقد قمت بتنظيمهم تبعاً لأوامرنا ، بحيث تسلم التلي القيادة التي ترضيه ، فهو رجل صعب المراس وخطير .

12 يشكل أولاد عيسى نصف الخاضعين لحكمه تقريبا ، وإذا قمنا بسحبهم من سلطته فان ثمة إمكانية كبيرة لاستثارة غضبه، سيما وأننا لا نملك القدرة على تأجيل هذه الأزمة ، لا بسبب خطأ قد بدر منه ، ولا بما كان يتمتع به في عهد الأتراك .

13 إذا ما انتقل الأمير عبد القادر باتجاه الشرق فان أولاد نايل الغرابة سيلعبون دورا كبيرا في الأزمة المرتقبة . ويمكن إن يمنح للتلي حجة ليرتد عنا ، لأن ذلك يمثل تقليصا لجزء اعتباري من وضعيته الطبيعية ، وفي حال انقلب التلي ضدنا فان إخضاع أولاد نايل سيكون مسالة غير محسومة .

14 إنني أفضل الخليفة المقراني أكثر ، فهو قد قدم لنا خدمات جليلة ، كما استحسننت جزءا منها بنفسي ، غير انه ليس الوحيد ، فخليفة الاغواط قد سار بدوره بشكل جيد أثناء انتفاضة 1945 وفي الآونة الأخيرة ، غير انه ضيع جبل عمور وتجموت منذ بضعة أشهر تقريبا ، كما تم انتزاع أولاد عيسى الذين كانوا تحت سلطته هذه الأيام ، وأظن أن هذا الترتيب قد فعل حسنا ، ذلك أن الوضعية الجغرافية والسياسية لهذه القبيلة تفرض ذلك ، وستجعله مخلصا لنا ، بينما يبقى التلي الذي يمثل خطرا كبيرا ، راضيا قبل كل شيء، فليس للخليفة أن يشتكي مثل المقراني بشأن أولاد عيسى فهناك خطر اكبر في استثارة غضب التلي على اثاره هذين القائدين الذين يؤتمن موقفهما بشكل مؤكد ، والذين مازالا طائعين لا سيما في الوقت الراهن .

15 إن الطلب الذي تقدم به الجنرال (بيدو) لفائدة المقراني يمكن أن يسري على أولاد عيسى الشراقة وحدهم وليس لكل أولاد عيسى ، إذ لا يكون ثمة أية ضرر في ترك أولاد عيسى الشراقة للمقراني بدلا عن كل أولاد عيسى .

إذا كنتم تعتقدون بأنه من المفيد أن تمنحوا بذلك امتيازاً بالحجم الذي يكون فيه على حساب التلي فانه يمكنكم منح الأول ، أولاد عيسى الشراقة على أن تتركوا للثاني أولاد عيسى الغرابة . ولكنني اعتقد بأنه سيكون ضروريا إرجاء هذا التغيير إلى غاية نهاية الأزمة الحالية.

الخلاصة:

ينحدر أولاد عيسى من أولاد نايل من نسل مليك بحيث تمتد حدودهم في الغرب إلى زكار وكانوا تابعين للجزائر العاصمة في عهد الأتراك ، وكان التلي وابوه لكحل يقبضان الضرائب عنهم ، وكانوا منذ سنة ، تحت سلطة خليفة الاغواط ، وهم حاليا في ذمة التلي وضمن التحام أوطانهم بإقليمه. إنهم يقضون فصل الشتاء في زاغز عند التلي حيث مازالوا إلى الآن ، وقد كانوا استثناء وليس كليا تحت سلطة المقراني خلال سنة أو سنتين .

يوجد أولاد نايل اليوم في وضعيتهم الطبيعية ، ويتطلب عددهم الضخم كثيرا من الحذر والاحتراز الدائم وخصوصا عندما هدد الأمير عبد القادر بالانضمام إلى صفوفهم . لقد نزعت أولاد عيسى من

خليفة الاغواط الذي كان يتمتع بحق أكثر من المقراني من اجل منحهم للتلي الذي كان يتوجب علينا إرضاءه ، ففي حال قيام انتفاضة من هذا الجانب فان خليفة الاغواط والمقراني سيكونا إلى جانبنا غير أن التلي يمكن أن ينقلب علينا فيما إذا لم نسترضيه باستثمار مشجع.

من المؤكد انه وبحسب وضعية أولاد عيسى وتبعاً لعاداتهم فإنهم سيتبعون الجزائر العاصمة ، فالمقراني يتمتع بحق اقل من خليفة الاغواط وبالتالي فان امتعاضه بهذا الشأن غير محفز، وغير خطير ، بينما موقف التلي يبقى مشجعاً وخطيراً .

اعتقد انه من واجبي وفي فائدة مصلحتكم ، اخذ هذه الأفكار التي تستهدف الاحتفاظ بالتنظيم الحالي أو على الأقل ، انتظار وقت الاستقرار السياسي لأجل تعديله

تقبلوا مني سيدي الماريشال تحياتي الخالصة

ماريـشال المنتجع قائد الدائرة المقاطعاتية المدية

ماري مونج.

4- الوثيقة الثالثة⁽⁹⁾ تقرير أرسله دارقي Darguy إلى احد العسكريين دون ذكر اسمه.

سيدي العقيد

أرجو من سيادتكم إن تغفروا لنا صمتنا الذي اخذ وقتاً طويلاً ، وتغفروا لنا رسالتي التي يبدو أنها غير منتظمة ، ذك أنني اكتب لكم وخيمتي تعج بمن حولي من الناس ، وإنني قدمت إلى هنا لمجرد تسوية مشاكل الساكنة الإدارية ، والاستماع للشكاوى ، وان أحقق بالمحصلة قليلاً من العدالة ، لقد كان يومي مليئاً جداً وشاقاً ، حتى تمكنت في النهاية من استغلال وقت راحتي لأكتب لكم .

إن كل شيء على مايرام عند أولاد نايل ، ومن سوء الحظ أن الجنرال ماري مونج يبدو انه قد اعد لهم تنظيماً يخادع كل شيء في الصحراء الغربية والصحراء الشرقية ، لقد فهم في هذا الشأن ، قبائلنا الأكثر هدوءاً والأكثر وقوعاً تحت سيطرتنا، مثلما هو الحال لأولاد عامر وأولاد فرج ، وأولاد خالد ، الذين يمدوننا بالخشب في معسكرا لجيش ببوسعادة والثيران ب الشط .

يظهر بان المئونة التي توجد بهذه المناطق ، لا تدفع على استتباب الهدوء ، ذلك انه باستطاعة الفرسان الذين يرسلون لاستخلاص الضرائب من كل جهة في هذه المناطق إثبات ذلك . فقد قام الخليفة بمكاتبة السيد الماريشال بشأن هذا الموضوع ، ولم تكن عندي الشجاعة لحمله على العدول عن ذلك ، حيث انه كان في أزمة صعبة ، إذ جردت منه الأعداد التي كانت خاضعة لسلطته في الشرق ، بانتزاع أولاد زكري منه (أولاد نايل الشراقة)، من اجل وضعهم تحت سلطة شيخ العرب (وهو ما كان يمثل إجراء عقابياً)، وانتزعت منه فروع أولاد عيسى في الجنوب ، لتوضع تحت سلطة خليفة الاغواط ليحكمهم في نطاق محدود ، خاصة الفروع التي كانت في شمال جبل بوكحيل .

في الساعة 15 و20 د بتوقيت بوسعادة ، عند مشارف أولاد عامر وأولاد فرج في الشرق ، حيث تبدأ الزراعات من على بعد أربعة أماكن من بوسعادة .

يحول أولاد مسلم إلى دائرة البويرة (اومال) وهو ما يمثل إجراء معقولا). مالبث بن سالم يطالب بإعادة بني منصور الذين مازالوا يحتفظون بأحد المنافذ في منطقة البيان ،والذي لا يمكن إن يكون بيد احمد بن محمد المقراني ، وقد تلاحظون بان ثمة سببا ليثور. كما انه لوحظ بان ذلك مخالف للسيد الطاهر بموجب حكم قضائي ، وفيما يتعلق بالموضوع الذي حدثت فيه سابقا ، فصحيح انه مازال بحوزته أجلا يقارب شهرين، إذ مازلت اذكر بأنك قررت بان يدفع هذا الدين الذي سيقطع من الضرائب .

يتمتع خليفة مجانية بخصال غير متزنة بما يزيد في بطئه وفي نشاطه القليل ،لقد كان قليل الحركة دائما ، مع أننا لم نكن نطلب منه سرقات لأجل حفظ الأمن في بلده الواسع ، هذا الذي سجلت حوله الانتفاضة عدة مرات ،وبدون إن تلج إليه ، مع أنها كانت تثير بعض قادة السرية الذين كانوا يستمعون بشغف لتلميحات القادة الأهالي ،الذين كانوا بدورهم ، يقدمون لهم الخدمة ، اعتقد بأنني على دراية بهذا البلد أحسن من أي كان ، فقد كنت أول من وجد أولاد مسلم ، وبني حساسن وغار السبخة و قسيمة ، اللذين كان عليهم الالتحاق بدائرة البويرة (اومال) مع أنني كنت اشعر بان الخليفة كشف عن استيائه الكبير ،كما أنني جمعت الرأي بشأن منح أولاد زكري لشيخ العرب و منح قسم من أولاد عيسى لخليفة الاغواط ، ولكنني اعتقد بأنه كان يتعين علينا وقف التشويه الذي لحق بقيادة خليفة مجانية لأجل مصلحة هذه الشؤون.

لا يمكنني وأنا انتظر هذا اليوم ، الاعتقاد بان هذا الأمر سيطول قبل أن تصبح مسيلة أو حتى بوسعادة بمثابة إقامة للأعوان الفرنسيين. لقد أضحت السريات تعود بسرعة من مهمتها من سطيف إلى بوسعادة ، في وقت يتراوح بين 6 إلى 7 أيام ، إذ يمكن اعتبار بوسعادة عاصمة أولاد نايل ، والمكان الرئيس لتجارهم ، بل في هذا المكان بالذات ، يمكننا شدهم إلينا .لقد بدا لي ، بأنه وبدون تنظيم أوطان الجنوب ، أو بدون أن نأخذ بعين الاعتبار وضعيتهم في منطقة العبور في التل أو أي باب ، فان نشاطنا ، يجب أن يمارس من الشمال إلى الجنوب ، ولا سيما ، عندما لا تعترضنا أية عوائق طبيعية أو سياسية .

انه ليس لدي أية مصلحة خاصة في كل هذا الشأن ، فمصلحتي الحقيقية قد تكون على العكس من ذلك ، وستغضب الخليفة الذي رضي من خلال اعترافه بتجميع الدائرة كلها ضمن قيادته التي من المحتمل استغلالها.

لعل السبب الأوحدهم لمكاتبتكم في هذا الشأن ، هو طلب الحديث للخليفة الذي قدم لنا في وقت مضى خدمات أكثر، ولعلنا مازلنا في أمس الحاجة إليه بحكم معرفته بالبلد.

لقد قلت لكم سيدي العقيد بأنني اكتب لكم وأنا في وسط جمع غفير ، واستسمحكم لذلك ، ولعدم انتظام رسالتي ، وما يمكن أن تحمله من أمر غريب ، لقد سمعت اليوم عن مخطط حملة الحاكم ، وأتمنى لو أنك ترافقه في ذلك ، وان تحمل معك تحياتي لبني منصور .

إن السيد العقيد اينار (eynard) ، تلقى أمراً بالمجيء إلى هنا ويكون قد تلقى معلومات عن أصدقاء مزيفين قدموا من بسكرة ، وسيرحل غدا عائداً إلى التل ، ليس لدينا ما نعمل سوى للممة المشاكل التي تراوح مكانها ، كشرء الأحصنة للعام الجاري .

رجل من أولاد زيد براهيم ، سي دحمان الشريف الذي عين قائداً على الحصنة من طرف عبد القادر في الشتاء المنصرم والذي باشر مزاولة القضاء في منطقة الديس بمقربيت فائق الجمال والذي قمنا بهدمه بعدة أيام من بعد ، وقد جاء لعرض استسلامه ، وهو الرجل الوحيد الذي مازال يبد معارضتنا .

لي الشرف أن أكون عند حسن ظنكم

سيدي العقيد. دارقي (Darguy) .

5- الوثيقة الرابعة⁽¹⁰⁾: تقرير أرسله ماري مونج الى العقيد غينار (guinard) ، قائد الدائرة المقاطعاتية لسطيف .

عزيزي العقيد

سأجيب عن رسالتكم المؤرخة ب2 افريل والمتعلقة بأولاد عامر وأولاد فرج .

1- كانت هذه القبائل تابعة للجزائر العاصمة أثناء عهد الأتراك ثم أصبحت تابعة للمدية سنة 1843 ويمكنك ملاحظة ذلك فوق الجدول المطبوع المتعلق بتنظيم القبائل في ذلك العهد والموجود حالياً بحوزتي .

لقد اقترح علي المقراني في سنة 1844 بان يتولى حكم هذه القبائل ولم يكن لدي حينها سلطة كبيرة عليهم ، وقد تركت له الأمر في أن يفعل ما يستطيع ، إلى حين حسم إخضاع هذه القبائل ، وحينذاك سنقوم بوضعها وفق ما تقتضيه الظروف ، فالمهم أن تبقى تحت سلطة احد قادتنا.

لم اهتم بهذه المسألة منذ ذلك الحين ، لكن إخضاع أولاد نايل يستوجب إسناد كل فرع منها لقاداتها الطبيعيين ، ومن وجهة نظري ، فان مسؤولية حفظ النظام في قبائل أولاد نايل يعتبر مهمة كبيرة ، باعتبار أن هذه القبائل العظيمة مازالت بعيدة عن مراكزنا ، ولقد سبق لي أنني درست مطولا هذه

المسألة في عين المكان ، وقد اقترحت وضع كل أولاد نايل الغرابية تحت سلطة المدينة ، التي تمثل اقرب مركز لأوطانهم ، وقد بنى الماريشال هذا المشروع.

المفيد في كل ذلك ، هو الوضع الطبيعي الذي كان سائدا على عهد الأتراك ، أما استمرار ذلك على عهد الفرنسيين إلى غاية 1844 ، فقد كان بموافقتي ولم يكن سوى مرحلة عابرة .

2- يتمتع أولاد عامر وأولاد فرج منذ القديم مع قبائلنا في الصحراء الصغرى بمصالح مترابطة بشكل قوي ، فقد كانوا برفقتهم طيلة فصل الشتاء بل وسيرتادون عليهم دوما.

صحيح أنهم كانوا إضافة إلى ذلك يتمتعون بعلاقات مع بوسعادة ، لكن ذلك لا يعترض استمرارها ، وقد كان الحال كذلك أثناء فترة الأتراك ، وكثير من قبائلنا تم إرسالها إلى بوسعادة ولا اعتقد أن في ذلك مضرة قط.

اعتقد أن هذا الأمر سيكون في مصلحة كل من فرنسا وأولاد عامر وأولاد فرج ، الذين وافقوا على التنظيم الذي تبناه الماريشال ، غير أنه لا يمكن تفادي تلقي الشكاوي بهذا الشأن واليكم لماذا :
لقد ربح المقراني أولا ، حينما تنازلت له عن هذه القبائل ، لكنه سيخسر حينما نسحبهم منه ، وسيسعى من اجل الاحتفاظ بهم .

وزيادة على ذلك فإن هذه القبائل ، مقسمة على غرار بقية القبائل الأخرى إلى قسمين ، وقد تبني الدوق دومال قسما منها وعين قادتها ، في حين تبني المقراني القسم الثاني ، وهكذا فقد انتقلت السلطة من طرف إلى آخر ، وقد ينقل حكمها مستقبلا إلى الأول على الأرجح ، إذ لم يكن ممكنا من طرفنا تجنب هذا الإجحاف ، ولا أن تشتكي القبائل حينما تنتقل لسلطة المقراني ، وهو الأمر الذي وقع فعلا ، ولم يكن بوجدنا التوقف عنده ، طالما أنه لم يكن بالإمكان تفاديه ، وحتى الطرف الآخر تعرض بدوره للإجحاف وهو يشتكي الآن مخافة من أن يفقد سلطته ، ولقد سمعتم طرف المقراني وهو يتظلم ، ولقد رأيت الطرف الخصم الذي كان على العكس من ذلك ، يبارك الوضع الحالي الجديد.

اعتقد بأنه يجب أن نرفع عن مثل هذه الاعتبارات.

أما بخصوص نواياكم بشأن الغرامة التي فرضناها على أولاد فرج ، ستكون محل تنفيذ وسأقدم أوامري في هذا الشأن

3- لقد قال أولاد عامر بأنهم دفعوا 800 خروف و(800 بوجو)، للمقراني كضريبة لزمة وإذا كان الحال كذلك فسنحتفظ يتقاضى الزكاة. كما أكد لكم، بأنني لم أضع اقتراحات التنظيم إلا بعد ملاحظات مطولة استقيتها من عين المكان ، وقد ترفعت عن أية إطماع دنيئة ، كما أنه ليست في نيتي سوى مصلحة فرنسا ، اعتقد بأن هذا الأخير قد رضي ، كما أنني أرغب بشدة ، في رؤيتكم تشاطروننا الرأي في الموضوع .

وأضيف ، باني مضطربان أرسل لكم التقرير الذي أعدته عن أولاد نايل ، لولم أكن مضطربا للعودة الجزائر العاصمة بالشكل الذي وقع. تستطيعون في هذا الباب، تقليد خطة الجار الحسن الذي استخدم معي في مطالبتكم إياي، القيام بجمع الملاحظات الخاصة في هذا الشأن .

4- يعيد التنظيم الحالي كل من أولاد عامر وأولاد فرج إلى وضعيتهم التي كانوا عليها دوما خلال العهدين التركي و الفرنسي ، باستثناء السنوات الثلاثة التي تركتهم فيها مؤقتا ، تحت حكم المقراني . إن هذا الأخير ومن معه ، سيتعين عليهما الاعتراض على هذا التعديل ولا يجب أن تدفعنا شكواهم إلا على الإصرار للاحتفاظ بهم بعدما احتفظنا بهم منذ 3 سنوات .

إنني آمل كثيرا بان تنظروا لاقتراحاتنا بهذا الشأن على أنها ليست مطية ورغبة في رفع عدد سكان القبائل للدائرة المقاطعاتية ، ولكنها النوايا الواعية لما بدا لي انه يستهدف المصلحة العامة .

5- لقد بلغني اللحظة ، بان كافة أولاد عامر وأولاد فرج سيكونون بالمدينة غدا ، سأتوجه برفقة طابور عسكري إلى الجنوب بسبب الاضطرابات التي وقعت بالصحراء.

تفيد أخبارا بان عبد القادر بنواحي التيطري.

إمضاء ماري مونج

6- أهمية الوثائق ومضامينها

تقتضي الضرورة المنهجية في غياب الأثر المحلي المكتوب بالقدر الذي يفى الحاجة لإعادة بناء الذاكرة، إلى البحث في وثائق الأرشيف الفرنسي ، حتى يتسنى لنا حصر الجوانب التفصيلية التي يمكن أن تساهم في تقديم إجابة شافية عن كثير من الإشكاليات التاريخية المطروحة عن الذاكرة الوطنية، ذلك أن الجزائر بحجمها الكبير وطبيعتها المعقدة وبيئتها المتعددة وثقافتها المتنوعة ، جعلت الاستعمار الفرنسي يتخبط في محاولة فهمها ، ويضطر إلى الكتابة والتدوين عنها ، ويخلف على اثر ذلك ، كما هائلا من المادة التاريخية عن الفترة الاستعمارية، وقد سعى رجل الاستعمار إلى تبني إستراتيجية حربية قائمة على قراءة المجتمع الجزائري انطلاقا من جعله موضوع دراسة يقتضي للممة كل ما يتعلق بوضعه في الماضي والحاضر⁽¹¹⁾.

هكذا سمح إعداد الورقات وتصميم الخرائط والبيانات وجمع المدونات عن كافة الجوانب المتعلقة بالمناطق المستكشفة ، سواء فيما اتصل بالجغرافيا أو بالإنسان ، في وضع إستراتيجية محكمة تقوم على إعداد خطة عمل تسمح بتنظيم قبائل الصحراء على النحو الذي يضمن إخضاع السكان والسيطرة على الأرض ، فالمقاومات التي قادها سكان الصحراء قد كانت في أوجها ، وكان هاجس فرنسا يستهدف تصفيتهم وفتح أفاق جديدة أمام التوسع الاستعماري في الصحراء الكبرى

تمثل الرسائل المعروضة عينات من هذا الأرشيف الذي بمقدار ما يحمل من معطيات عامة وجزئية عن الزمان وعن المكان وعن الظروف التي عرفتها منطقة الجلفة وما جاورها فانه يقدم معلومات مشتتة ومبتورة ، فتحمل الرسالة الأولى أخبارا عن القادة الذين كانوا على رأس الفرق الكبيرة لأولاد نايل على غرار محمد بن عطية وقطاف ، وخارج عن الموضوع الرئيسي تزودنا بمعلومات عن بومعزة في نواحي سواقي بمنطقة تيارت وعلاقته بتلي بلكلح الذي يكون قد استضافه وهو ما أثار الشك في هذه الشخصية التي عرفت بمقاومتها للاستعمار، وهنا تبرز صعوبة البحث في الوثائق الأرشيفية التي لا تحمل موضوعا مركزا بعينه ، لكنها تبقى كلها مفتوحة للبحث في إطار حصد الجزئيات المتفرقة عن المواضيع التي نريد البحث عنها.

تعرض الرسالة الثانية شرحا مفصلا عن أولاد عيسى من نسب مليك بن سيدي نايل ، وهو ما يكشف عن المعرفة العميقة بخصوصيات القبائل الجزائرية ذلك أن الاستعمار الفرنسي وظف القلم وتحكم في اللغة المحلية بما سمح له من الإلمام بكافة المعطيات المتصلة بالأنساب ومراكز الحكم والقيادة داخل المجتمع ، والاستفادة من التجارب السابقة في تنظيم قبائل المنطقة في العهد العثماني وهو ما يبرز الاستفادة من النظم التقليدية للشعب الجزائري في بلورة مقاربة حكم منسجمة مع خصوصيات البيئة المجتمعية ، وعزز به إستراتيجيته السياسية في تنظيم القبائل والاستفادة من خدماتها⁽¹²⁾.

يقدم التقرير الثالث دور العسكريين في جمع المعلومات والإمداد بالتقارير التي تتعلق بالشأن اليومي حتى في غياب أوقات الراحة على غرار هذه الرسالة التي جاءت غير منتظمة بحسب اعتراف صاحبها ، كما تعرض الأساليب السياسية التي كان يعتمدوها القادة في تفريق شمل القبائل وكيف يسوسون القيادة وقت الأزمات بالخدعة والمكروهي الحالة المكررة في كل تجارب العسكريين الذين تولوا مهمة تجنيد بعضا من الجزائريين في خدمة مشروع الاحتلال كما تعرض معطيات هامشية عن الموضوع الرئيس تتعلق بالأمير عبد القادر.

يبدو أن تقفي اثر الأمير عبد القادر قد تحول إلى هاجس في نظر العسكريين وشغل اهتمام كل القادة الذين دونوا كل شاردة وواردة عن تحركاته ، ذلك أن الأمير عبد القادر كان قد وضع تنظيما لقبائل أولاد نايل في سنة 1936 ، يتشكل من ستة أقسام وكل قسم منها بقيادة شيخ يخضعون كلهم لسلطة الخليفة سي عبد السلام بن القندوز بلحرش من فرقة أولاد الغويني⁽¹³⁾.

يقوم التقرير الرابع بالتركيز على أولاد عامر وأولاد فرج من منطلق أن هذه الفرق التي كانت قد دخلت في طاعة الأمير عبد القادر منذ 1937 وعندما قام بتعيين السي عبد العزيز بن أبي سعد العامري قاضيا على أولاد عامر وأمر الناس في طاعته ، وكان الجنرال (سيلاق) silegue أول من وصل في إطار حملة عسكرية استكشافية إلى مدينة بوسعادة⁽¹⁴⁾ التي تحولت إلى نقطة محورية في اهتمامات الجنرال توماس بيجو حينما أرسل إليها أول حملة عسكرية في إطار غزو مناطق الجنوب سنة 1844.

يبدو واضحا أن الاهتمام الذي منحتة الرسالة لتنظيم قبائل أولاد عامر وأولاد فرج إنما يعكس صعوبة المهمة في السيطرة على قبائل عرفت بروح معاداتها للاحتلال وهو ما كشفت عنه السنوات اللاحقة لهذه الرسالة، إذ بايع أولاد عامر وأولاد فرج ثورة ابن شبيبة ضد الفرنسيين سنة 1849، وشاركوا في معركة زاغز وقتلوا أكثر من 100 جنديا فرنسيا⁽¹⁵⁾.

يعرض التقرير الوضعية الإدارية والتنظيمية التي كان عليها أولاد عامر وأولاد فرج في مختلف الترتيبات التي مرت بها مرحلة عدم الاستقرار التي عرفتها المنطقة منذ رحيل العثمانيين إلى تنظيم الأمير عبد القادر مروراً بالتسوية التي تمت ما بين فرنسا والمقراني الذي تسلم هذه القبائل في المرحلة الأولى استرضاء من فرنسا له ، ثم سرعان ما تراجعت عن ذلك في إطار التقدم الذي أحرزه جيش الاحتلال بعدما تمكن من إنتاج قيادات محلية ساهمت في استقرار سلطتهم ، واضعي التفكير في إيجاد بدائل من أجل إخضاع هذه عروش المنطقة والاستفادة من دعمها ، وهو ما عبرت عنه حملة (لادميرول) Ladmiraute في جوان 1849⁽¹⁶⁾.

خاتمة

على غرار التقارير التي كتبها معظم العسكريين عن منطقة الصحراء ، فإن هذه الوثائق، ورغم ما تحمله من معطيات تاريخية وجغرافية وإحصائية عن فترة متقدمة تفتقر للوثائق المحلية ، إلا أن معطياتها لا تفي بالإلمام بحياة المجتمع الجزائري ، فهي تركز على زوايا محددة ذات الصلة العضوية بمشروع الاحتلال، كما تكشف الوثائق عن النفسية الخبيثة لقادة الاحتلال في تطبيق سياسة فرق تسد واعتماد الفكر الماكيافي في تدبير الأمور السياسية المتعلقة بالحكم ، وتقدم قراءة للمجتمع الجزائري وفق مقاربة عنصرية ، تقوم على النظرة غير المتجانسة والمتناقضة للعناصر المكونة للشعب الجزائري وتستغل الفروق القبائلية لتقسم المجتمع وإضعاف كيانه وهي السياسة التي انعكست في مشروع المارشال ماري مونج الذي اعد مشروع تنظيم قبائل أولاد نايل، وإثارة التناقضات في الأنساب والأصول مع مشروع الاحتلال الذي كان يسعى دوما إلى تعميق الانقسام بين القبائل وبين العروش ، ولذلك كانت جميع الخطط التنظيمية التي اعتمدها الاحتلال في مناطق الجنوب ، تستند إلى هذه الرؤية ذاتها، كما يعكس التقرير مكر رجل الاستعمار الذي تنبه للروايات الشعبية المتناقضة وما تحمله من مخزون لتقييدها وتدوينها .

246

Mon Général,



Votre organisation du Sud est faite, sauf pour les Oulad Naïls du sud-est. Placés Mohammed ben Aïdia, lui et Guettaf sont les 2 hommes importants de ce côté. Quand ils seront en présence, je choisirai l'un d'eux pour ager, l'autre pour son Kalifa. J'ai l'honneur de vous envoyer ci-joint le tableau de notre subdivision. Il y manque ce qui concerne le cercle d'Alumale. Vous en avez sans doute le tableau nouvellement établi, je ne l'ai pas encore reçu. J'ai eu grande confiance dans l'organisation adoptée pour notre sud. C'elli et tous les autres chefs des Oulad Naïls de son commandement sont partis aujourd'hui et paraissent en disposition de bien servir.

Ben Haza a passé chez les Oulad Naïls de Celli, près de Cherf, puis il s'est caché dans les montagnes près de Souaki. De là il a été vu du côté de Ciaret. Il a tué chemin faisant un homme des Oulad Chaïb; puis à Dra el Hadjadj entre Beniab et Cherf et Ciaret, il a tué 6 hommes dont 1 de Meriab et 2 de Beniab, et a enlevé des selles très riches qui transportait cette caravane. C'est peu après qu'il a été rencontré par M. Marguerite.

Je fais rechercher avec soin s'il a été accueilli par les Oulad Naïls de Celli, ce que celui-ci nie, on s'il a été vu de sa marche. Quand j'aurai des renseignements certains, je vous les transmettrai. Tout est parfaitement tranquille dans la subdivision.

Veuillez agréer, Mon Général,
 l'assurance de mon respectueux dévouement,
 Le Maréchal de camp
 Marey Monge

A.N.O.M. GGA G1 -10H78. Année 1846-47-48 1865.dossier n-2 renseignements historique et géographiques - Historique des ouled nayls — (Marey Monge) organisation de cette tribu.

J'ai l'honneur de vous soumettre les observations suivantes concernant les Oulad Aïssa, la lettre de M^r le Minist. Général Bedeau relative à eux en date du 24 mars, et votre Dépêche du 3 avril reçue aujourd'hui :

- 1^o Les Oulad Aïssa ne font pas partie des Oulad Maïls qui dépendaient de Constantine autrefois. Ils sont très certainement du groupe descendant de Melik, qui dépendait d'Alger.
- 2^o Ils ne sont pas limités au sud par le Boukbaïl ou Feck Boukma, ni à l'ouest par queddid. Nous avons parcouru leur pays cet hiver. Leur limite au sud est l'oued Djedi, à l'ouest c'est la ligne allant de Demmed à Zakkar et à Djelfa. Feck Boukma, queddid, et le Boukbaïl, trois points où nous sommes allés, sont au centre de cette tribu. C'est certain.
- 3^o Les Oulad Aïssa n'ont pas pour voisins à l'ouest les Oulad de Mohammed, mais bien les Oulad Sad Ben Salem. Les Oulad de Moh^d sont à leur nord.
- 4^o Les limites indiquées plus haut s'appliqueraient aux Oulad Aïssa Cheragas, et non aux Oulad Aïssa entiers.
- 5^o Ils ne sont pas placés sous le Kalife de Laghouat, mais bien sous l'agha Celli.
- 6^o Ils sont voisins de Celli, habitués à lui. C'est lui qui percevait l'impôt de tous des Bures; ils passent l'hiver à Zahrez avec Celli. Ils étaient là quand nous y sommes allés au mois de Janvier, ils y sont revenus depuis et y sont encore.

De tous les chefs indigènes à notre service, Celli est

A.N.O.M. GGA G1 -10H78.NOTE SUR LES LARBAS ET NOTE SUR LES OULED -
NAYLET OULED AISSA

Donkoda le 3 avril 1897.

Mon colonel,



Je vous prie d'excuser et mon silence trop prolongé, et ma lettre un peu désordonnée, je vous écris maintenant plein de monde, et n'étant venu ici que pour régler quelques affaires d'administration, écouter les plaintes, faire enfin un peu de justice, mais j'en ai trop plein ^{et trop fatigué} pour que je puisse prendre mes bons repos pour vous écrire.

Tout est très tranquille chez les O. Naïl, malheureusement, il paraît que M^{te} Léonard Marcy a élaboré une organisation des O. Naïl au Sahara oriental, Sahara occidental qui embrouille tout. et a coupé la route dans nos tribus les plus tranquilles et les plus sous notre main telles que les O. Ahmeur, les O. Feradj, les O. Krolid etc. qui nous apportent du bois au bureau de Donkoda. et des bœufs à Achet. Il y a dans cette contrée un tiraillement très contraire à la tranquillité, les cavaliers envoyés pour percer de chaque côté peuvent se rencontrer. le Khelifa

Subdivision D. Medeah

Medeah, 6 mars 1844

N° 320

Copie



Mon cher Colonel,

Je m'empresse de répondre à votre lettre du 2 avril,
Concernant les Ouled-Ahneur et Ouled Ferradj.

1.° Du temps des turcs, ces tribus dépendaient d'Alger
et non de Constantine.

En 1843 elles dépendaient de Medeah, vous pouvez
le voir sur le tableau imprimé, que j'ai sous les yeux,
de l'organisation des tribus à cette époque.

En 1844 Mokrani, me proposa de régir ces tribus. Je
n'avais pas grande action sur elles alors, je lui dis de
faire ce qu'il pourrait et que plus tard, quand le pays
serait soumis, on les placerait comme les circonstances
l'exigeraient. L'essentiel était qu'elles fussent soumises à quel

- (1) -انظر: عينات عن نسخها في الملاحق وهي مرتبة من 1 إلى 4
- (2) تحتل منطقة الجلفة موقعا استراتيجيا في خريطة الجزائر وكانت ضمن اهتمامات رجال الاحتلال في السنوات الأولى للمقاومة، وهي المنطقة التي بدت أهميتها أكثر بعد انتقال الأمير عبد القادر إلى منطقة المدية سنة 1835 ومحاولة توسيع نفوذه في نسج علاقات مع القبائل الصحراوية، وتربيع منطقة الجلفة على مساحة 2700.000 هكتار وقد بلغ عدد سكانها حسب تقديرات العسكريين الفرنسيين مع بداية 1944 ب 100 ألف نسمة وتمتد الجلفة على مسافة 300 كلم من الشمال إلى الجنوب بينما لا تتجاوز مسافة الاتساع من الشرق إلى الغرب 150 كلم وتقل في بعض النقاط عن 100 كلم. (أقصى اتساع يمتد من قلعة السطل في الجنوب الى بضع كلم من جنوب الغرارة بغرداية). انظر:

- A.N.O.M. GGA. G 1. 10h83. Monographie De L'annexe De Djelfa. 1ere Partie.

- (3) ماري مونج Marey Monge ، اسمه الكامل ماري مونج (غيوم-ستانيسلاس) من مواليد 17 مارس 1796، دخل المدرسة المتعددة التقنيات في 1814 ، ثم التحق بالمدرسة التطبيقية يمتد سنة 1817 ، واحتل الصف الأول من بين دفعته ليصبح ملازما في سلاح المدفعية سنة 1824 ثم ارتقى إلى نقيب سنة 1828 ، ونشر 12 مذكرة مما جلب اهتمام المجلس الأعلى للمدفعية ولذلك نال صفة ملحق بالحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر في عام 1830، كضابط في قيادة الأركان العامة وحضر في معركة سطاوولي وهو من نظم وأصبح القائد الأول سرب للفرسان الأهالي أين قام بتحركات لافتة في بوفاريك والبليدة والمدية ، في 1834 صدرت أمرية كلفته بتكوين قادة الصبايحية النظاميين والمساعدين. وكلف بالموازة في 17 سبتمبر 1834 في قيادة الإدارة السياسية والعسكرية لكافة القبائل المحيطة للعاصمة بصفة أغا، ثم أصبح عقيدا في قيادة الصبايحية منذ 31 مارس 1834 وفي 1840 عاد إلى فرنسا ثم رجع لقيادة الفيلق الثاني للقناصة وعين في 9 افريل 1843 برتبة ماريشال للموقع وبقي تحت تصرف الحاكم العام إلى سنة 1848، وتوفي في 15 جوان 1863. ترجم أشعار الأمير عبد القادر التي تضمنت التنظيمات العسكرية وكتب عن حملة الاغواط 1844 وعن تاريخ الزناخرة 1864. انظر:

Narcisse Faucon. Livre D'or De L'Algérie. Histoire Politique, Militaire, Administrative, - Evénements, Faits principaux, Biographie Des Hommes Ayants Marque Dans L'armée, Les Sciences, Les Lettres, Etc, De 1830 A 1889. librairies algérienne 1889. P224

- (4) A.N.O.M. GGA G1 -10H78.NOTE SUR LES LARBAS ET NOTE SUR LES OULED NAYLET
OULED AISSA
- (5) في معرض حديث العقيد تروملي (C. TRUMELET) عن السيطرة على مدينة البليدة سنة 1856، أشار إلى الطريقة التي تمكن بفضلها العسكريون من جمع المعلومات عن واقع الجزائر وتاريخها، فقد تحدث تروملي عن وجود مدن أهلية عريقة وعن وجود سكان كانوا يقطنون بها ، لكن تاريخها يبدو غامضا وغير معلوم ، ذلك أن أحدا لم يشتغل عن ماضي هذه المناطق لتدوين تاريخها، ولهذا وجب مساءلة ذاكرة الناس وتقييد ما يقولون ، ولوان هذه المعضلة ليست بالأمر السهل حينما تقف أمام عالم وفضلا عن ذلك فهو (رومي) وذكر أن التحكم في اللغة العربية نطقا وكتابة هو الذي سمح بتقييد تلك المعلومات والواقع ان هذه الحالة تمثل وضعاً عاماً لما كانت عليه الجزائر في مختلف أطرافها . انظر:
- Le C. Colonel .TRUMELET.BLIDA.RECIT SELON LEGENDE LA TRADITION ET LHISTOIRE
TOME 1 .ALGER 1887.P
- (6) A.N.O.M. GGA G1 -10H78. Année 1846-47-48 1865.dossier n-2 renseignements
historique et géographiques - Historique des ouled nays – (Marey Monge) organisation
de cette tribu.
- (7) مفهوم الجنوب هنا يأخذ معناه في المناطق الواقعة إلى الجنوب من مقاطعة التيطري ، كان عمل اللجنة الإفريقية التي زارت الجزائر سنة 1832 ، يمثل أول تجربة صريحة أعدت قراءة مفصلة عن تاريخ الجزائر وعن جغرافيتها ونمط تركيبها البشرية وعلاقاتها الاجتماعية ، وأسس لفلسفة سياسية وعسكرية نسج عليها كل من جاء من بعده واستحكم غزو الصحراء أكثر بعد السيطرة على منطقة بوغار بمنطقة المدية ، وبداية الاتصال برؤساء القبائل والفرق ، ثم بإقامة أول برج في منطقة الجلفة سنة 1845 ، لينتهي به المطاف بالزحف على منطقة الاغواط التي كان الأمير عبد القادر يتوخى جعلها قاعدة إستراتيجية في تعبئة سكان الجنوب ومقاومة فرنسا.انظر:
- GR1h229 ; mémoire de m Duvivier 1ere partie- Service Historique De La Défense
- (8) .et Ouled Aissa Op.cit.GGA G1 -10h78.Note Sur Les Larbas Et Note Sur Les Ouled Nayl
- (9) ibid.
- (10) ibid
- (11) كان الهدف من معرفة الشعب الجزائري هو ما عبر عنه (اوجان دوماس) " بغير معرفة كاملة لشعب نطمح لحكمه وإدارة أحواله فإننا لا يمكن أن نصل إلى إقرار نظام إلا بصعوبة جمة" انظر:

(12) لقد استفادت الإدارة العسكرية في سنوات 1843-1847 من تجنيد عدد من القادة وتوظيفهم في حكم القبائل على غرار تولي احمد بن سالم خليفة الاغواط ي قيادة أولاد نايل الغرابة المشككين من أولاد سعد بن سالم وأولاد يحيى بن سالم ومجموعة—زينة ومجبارة و زكار مسعد و دمد، وفي الصحراء الغربية عين بن عودة بن احمد المختاري قائدا على تلي بلكل بصفة أغا على أولاد سي احمد و اولاد الغويني و أولاد عيفة (الشراقة و الغرابة) وعلى اغاليك البواعيش واغاليك اولاد شعيب، كما وضع بن يحي قائدا على الصحراء الشرقية الاغا محمد بن عطية الذي تولى حكم أولاد ضية و أولاد أم هاني وأولاد عيفة (الشراقة والغرابة) ، وفي القعدة عين بلحاج قائدا على أولاد علان وأما أولاد زكري فقد كانوا يتبعون إقليم قسنطينة ومقاطعة بسكرة ..انظر:

-7 A.N.O.M. GGA. G 1. 10h83.Monographie De L'annexe De Djelfa.1ere Partie.

(13) Arnaud, Histoire Des Ouled Nail, Revue Africaine, volume 17. 1873, P311

(14) ، انظر: سعيد النعيمي ، مقاومة أولاد عامر للاحتلال الفرنسي 1836-1916، من خلال الوثائق الأرشيفية والمصادر الأجنبية ، دار الخلدونية 2019، ص، 166.

(15) François de villaret , siècles de steppe ,jalons pour l'histoire de Djelfa .CDS. Ghardaïa 1995. p113.

(16) كمال بيرم ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1954 - أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف: صالح لميش ، جامعة قسنطينة ، 2010-2011، ص 34.